تمهيد

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا ، قَيِّمَاً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ ، وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً﴾[1] .

الحمد لله الذي أنزل إلينا كتابا فيه نبأ ما قبلنا ، وخبر ما بعدنا ، وحكم ما بيننا ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يشبع منه العلماء ، من قال به صدق ، ومن عمل به أُجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم[2] .

وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمد « أرسله الله بالهدى ودين الحقِّ بين يديِّ الساعة بشيراً ونذيرا ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا ، فختم به الرسالة ، وهدى به من الضلالة ، وعلّم به من الجهالة ، وفتح برسالته أعينا عميا ، وآذانا صمّا ، وقلوبا غلفا ، فأشرقت برسالته الأرض بعد ظلماتها ، وتألفت به القلوب بعد شتاتها ، فأقام به الملة العوجاء ، وأوضح به المحجّة البيضاء ، وشرح له صدره ، ووضع عنه وزره ، ورفع ذكره ، وجعل الذلّة والصغار على من خالف

---

(١) سورة الكهف/١ - ٢ .

(٢) هذا حديث يرويه الترمذي في سننه وإسناده ضعيف ومعناه حسن وجميل ، ولم نذكره في المتن على أنه حديث منسوب إلى الرسول ﷺ .

أمره ، أرسله ـ ﷺ ـ على حين فترة من الرسل ، ودروس من الكتب ، حين حُرّف الكلم ، وبُدِّلت الشرائع ، وأستند كلٌ قوم إلى ظُلَم آرائهم ، وحكموا على الله وبين عباده بمقالاتهم الفاسدة وأهوائهم ، فهدى الله به الخلائق ، وأوضح به الطرائق ، وأخرج به الناس من الظلمات إلى النور ، وأبصر به من العمى ، وأرشد به من الغيّ ، وجعله قسيم الجنّة والنار ، وفرّق به ما بين الأبرار والفجار ، وجعل الهدى والفلاح في اتباعه ، وموافقته ، والضلال والشقاء في معصيته ومخالفته ، وامتحن به الخلائق في قبورهم ، فهم في القبور عنه مسؤولون ، وبه ممتحنون »[1].وأصلي على آله الأطهار ، وصحبه الأخيار ، أبرّ هذه الأمّة قلوبا ، وأفضلها علما ، وأقلها تكلفا ، وعلى من سلك سبيلهم ، واستنار بنور الإسلام ، واستمسك بهدي القرآن ، وتابع الرسول الخاتم ، وبعد :

فهذا هو الجزء الرابع من سلسلة « العقيدة في ضوء الكتاب والسنة » وهو كالكتب التي سبقته ، جاء ليجلي العقيدة في ضوء المصادر الأصلية ، بعيدا عن التعقيد والجفاف والمصطلحات الفلسفية والكلامية .

ومباحث الرسل والرسالات متداخلة تداخلا كبيراً ولذا رأيت أن يصدر هذان الأصلان في جزء واحد ، ومن أجل هذا التداخل طال الباب الأوّل الذي يبحث في الرسل ، وضمر الباب الثاني الذي يبحث في الرسالات ، وما ذلك إلاّ لأنّ مباحث الرسل تضمنت كثيرا من مباحث الرسالات .

وقد اشتمل الباب الأوّل على ثمانية فصول ، في الفصل الأوّل عرّفت النبيّ والرسول و بينت الفرق بينهما ، ووجوب الإيمان بالأنبياء والرسل ، وكفر من زعم الإيمان بالله وكفر بالرسل ، أو فرق بين الرسل ، كما بينت عدد الرسل ، وأسماء الرسل والأنبياء الذين ذكروا في الكتاب والسنة .

وفي الفصل الثاني بينت مدى حاجتنا إلى الرسل والرسالات ، وعدم استغناء

---

(١) هذا الكلام الطيب من كلام العالم الرباني شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله انظر (لوامع الأنوار البهية ٢٦٢/٢) .

الإنسان بعقله عن وحي الله وشرعه .

وفي الفصل الثالث توسعت في بيان وظائف الرسل ومهماتهم .

وفي الفصل الرابع بينت الطريق الذي يعلم الله به أنبياءه ورسله وهو الوحي ، وبينت مقامات الوحي ، وصفة مجيء ملك الوحي إلى الرسول .

وذكرت صفات الرسل في الفصل الخامس ، وبينت أن الأنبياء بشر ، وبينت مقتضى هذه البشرية ، كما دللت على أنَّ الأنبياء حازوا الكمال البشريّ . وفي الختام ذكرت الأمور التي تفرد بها الرسل عن سائر البشر .

وفي الفصل السادس تحدثت بشيء من التفصيل عن عصمة الرسل ، وبينت الأمور التي هي محل للعصمة ، والأمور التي لم يعصموا منها ، وذكرت آراء بعض الفرق المخالفة ووجهة نظرها ، وبطلان قولها .

وقد طال الحديث في الفصل السابع عن دلائل النبوة ، فقد ذكرت آيات الرسل السابقين ، وتوسعت شيئا ما في ذكر آيات نبينا محمد ﷺ ، وتحدثت عن بشارات الأنبياء برسولنا محمد ﷺ ، وسقت طرفا منها ، وبينت أن من أدلة صدق الرسل أحوال الرسل ، ودعوة الرسل ، فإنَّ النظر في هذين لا بدَّ أن يهدي إلى الحق من أوتي بصيرة ورغبة في الهداية ، والدليل الخامس الذي ذكرته هو تأييد الله لرسله وأنبيائه .

والفصل الثامن خصصته لبيان فضل الأنبياء وتفاضلهم ، فالأنبياء أفضل الخلق ، ثمَّ هم متفاضلون فيما بينهم ، وقد ضلَّ أقوام فضلوا غير الأنبياء على الأنبياء فخالفوا اجماع المسلمين ، وقد بينت فساد قولهم .

والباب الثاني جعلته للرسالات السماوية ، ويقع في فصلين .

الفصل الأول : في الإيمان بالرسالات ، بينت فيه وجوب الإيمان بها كلّها ، وكيف يكون هذا الإيمان .

وقارنت ـ في الفصل الثاني ـ بين الرسالات السماوية وذلك لبيان الأمور الآتية :

أولا : مصدر هذه الرسالات والغاية من إنزالها .

ثانيا : العموم والخصوص فيها .

ثالثا : حفظها من التغيير والتبديل .

رابعا : مواضع الاتفاق والاختلاف في هذه الرسالات .

خامسا : الطول والقصر ووقت النزول .

وفي نهـاية الباب بينت موقف الرسالة الخاتمة من الرسالات السابقة .

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يبارك لنا في أوقاتنا وأعمالنا ، وأن يجعل عملنا خالصا لوجهه ، وأن يعصمنا من الزلل في القول والعمل ، وأن ينفع بهذا الكتاب عباده ، إنه سميع قريب مجيب ، وصلى الله على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه وسلم .

د . عمر سليمان الأشقر

الكويت

٢ من ربيع الأول ١٤٠١ هـ

٨ من يناير ١٩٨١ م

obeikandl.com